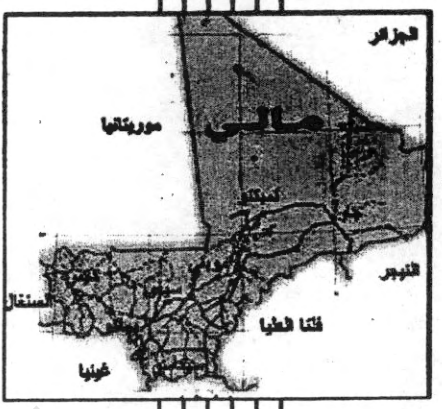

التنشئة الاجتماعية والمعتقدات في مالي

الفصل الأول

الإطار النظري والمنهجي

obeikan.com

obeikan.com

المقدمة :

يشكل الدين أحد أهم الركائز لدى الإنسان المعاصر نظراً للتغيرات السريعة المستجدة فى حياة المجتمعات وبنائها السريع ، مقارنه مع ما كانت عليه فى السنوات السابقة التى تميزت ببساطة الحياة ورتابتها ، فالتغيرات السريعة فى سياق الحياة المتنوعة التى أحدثت انقلابات شبه جذرية فى تلك المجتمعات والتى طالت خلالها القواعد والقوانين والقيم الاجتماعية وكل ما يتصل بتنظيمها مما دفع الكثير إلى العودة إلى الدين لتنظيم حياه الناس ، فى التجمعات السكانية التى أصبحت من كثافتها لا تطاق مع الابتعاد عن القيم والمعايير الاجتماعية ، فكانت العودة إلى الدين أمراً محتوماً والعودة إلى قيم الأصالة المتمثلة فيه وللدين تأثير فعال على سلوك الأفراد وتكوين أفكارهم وأسلوبهم فى الحياة ، وفى ضوء ذلك يعد الدين هو القاسم المشترك للسلوك إزاء مواقف الحياة اليومية المختلفة فى التربية ، وإقامة الروابط والعلاقات داخل الفرد نفسه وبينه وبين شريك حياته وبينه وبين أولاده ، لذا فإن أسس تكوين الروابط المعتمدة على الدين تبدأ من داخل الأسرة الصغيرة .

أما التنشئة الاجتماعية فهى العملية التى من خلالها يتعلم الأفراد كيف يصبحون أعضاء فى المجتمع من خلال استدماج معايير وقيم المجتمع من ناحية أو تعلم كيفية أداء الأدوار الاجتماعية .

والتنشئة الاجتماعية تعد أساسية فى تحقيق التكامل فى المجتمع ، فالتنشئة عملية مستمرة مدى الحياة ، كما أنها ليست مجرد عملية ذات خط واحد يتعلم من خلالها الأفراد كيف يتكيفون مع المجتمع ، استأثرت التنشئة الاجتماعية باهتمام العديد من المفكرين والباحثين من علماء الأنثروبولوجيا والاجتماع ، كما أن الديانات المختلفة السماوية أو التقليدية اهتمت بالتنشئة الاجتماعية ودعت إلى إيلائها المكانة التى تستحقها ، وتعد التنشئة الاجتماعية منهجاً يستطيع به الأفراد اقتران القيم الدينية والمعايير التى تشكل الشخص ، تعتبر التنشئة الاجتماعية من أخطر العمليات شأنا في حياة الفرد لأنها تلعب دورا أساسيا في تكوين الشخصية الاجتماعية للفرد والتنشئة الاجتماعية في معناها العام هي العملية التي يصبح بها الفرد واعيا ومستجيباً للمؤثرات

الاجتماعية بكل ما تشتمل علية هذه المؤثرات من ضغوط وما تفرضه عليه من واجبات .

من خلال عملية التنشئة الاجتماعية وما يحدث للطفل بل والراشد أيضا من تغيرات وما يتعرض له من مؤثرات اجتماعية كلما دخل جماعة أو مؤسسة اجتماعية وكلما دخل في دور من الأدوار الاجتماعية غير المألوفة لـه والتـي تتطلـب منـه تعـديلا لسـلوكه أو اكتسابا لأنماط جديدة من السلوك ، التنشئة الاجتماعيـة هـي الوظيفـة المشـتركة التـى تشترك فيها الأسرة والمؤسسات الاجتماعية كالمدرسة والمجتمع ككل ومالم تكن هذه التنشئة متدرجة من البيت إلى المدرسة إلى المجتمع وتحت رعاية ومتابعة فإنها لن تـؤتي ثمارها .

تعد قبائل البمبارا فى مالى من أكثر القبائل التى تولى اهتماما خاصـاً لـدور الـدين فى التنشئة الاجتماعية سواء كان ذلك الدين التقليدى التى مازالت جذوره راسخة ومـؤثرة بشكل كبير فى عمليه التنشئة الاجتماعية أو الدين الإسـلامى بتعاليمـه والتـى أصـبحت واضحة وتشكل جزءا هاماً فى عملية التنشئة الاجتماعية .

تهتم الأسرة في المجتمـع القـبلي بالتربيـة وفي نطـاق الأسـرة يـزاول الطفـل المهـن التقليدية وأنماط السلوك من خلال عملية التقليد للكبار وتلك هي التربية غير الرسمية . وتبدو مظاهر العملية التربوية واضحة في الطقوس والعادات والشـعائر المختلفـة ومـن هنا يظهر أثر المعتقدات الدينية والدين ذلك لأن هـذه المجتمعـات التـي يطلـق عليهـا تقليدية أو أولية نجد أن الدين بكل أشكاله سواء كان تقليدي أو سـماوي يـدخل لـيس فقط في التربية وإنما في جميع مجالات الحياة ومجتمع الدراسـة مـن أكثـر المجتمعـات تمسكا بالعادات الدينية والتقاليد .

وتعد المعتقـدات الدينيـة وهـي مـن أكثـر العناصـر الثقافيـة التـي تشـكل التنشـئة الاجتماعية عاما وتنشئة الأطفال خاصة في مجتمع البمبارا في مالي ، كما أن التغير الديني ودخول الدين الإسلامي وأثره بشكل واضح علي تنشئة الأطفال في مجتمع الدراسة وهو من المجتمعات التقليدية التي دخلها الإسلام وأن نسبة المسلمين حسب الإحصائيات ٩٥٪ وبالرغم من ذلك نجد من خلال هذه الدراسة أنهم طوعوا الإسلام ليتماشـى مـع معتقداتهم وعاداتهم كما أن كثيرا من معتقـدات الـدين القـديم أصـبحت بالنسـبة لهـم

عادات وتقاليد لايستطيعون التخلص منها أو التغلب عليها حتى بعد دخول الإسلام .

وقد كان الهدف من الدراسة إلقاء الضوء على المعتقدات الدينية عند قبائل البمبارا فى مالى وتأثيرها على التنشئة الاجتماعية خاصةً أن المجتمع يدين بالإسلام بل ومن أشد المجتمعات حرصاً على القيم الإسلامية وبثها فى الأجيال تباعاً وأكثر من ذلك هناك الديانات التقليدية التى تسير جنباً إلى جنب مع الإسلام .

وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الأنثروبولوجى القائم على الدراسة الميدانية سواء فى المجتمع الأصلى فى مالى أو حتى الاعتماد على الإخباريين فى مدينه البعوث الإسلامية فى القاهرة .

وانقسمت الدراسة الميدانية إلى شقين :

الأول : الدراسة الميدانية التى أجرتها الباحثة فى القاهرة وهى مقابلات مع بعثة الطلبة الماليين فى القاهرة مقيمين فى مدينة البعوث الإسلامية ،طلبة يدرسون فى جامعة الأزهر بكلياتها المختلفة ، وقد تمت اللقاءات بمعاونة الطالب محمد نيارى رئيس اتحاد طلبة الغرب الإفريقي فى القاهرة ويرجع له الفضل فى إتمام هذه اللقاءات وتجميع الطلبة ، استمرت هذه اللقاءات ما يقرب من عام قبل السفر إلى دولة مالى خلال عام ٢٠٠٨ / ٢٠٠٩ بالتحديد شهر يونيه ٢٠٠٨ إلى ميعاد السفر يونيه ٢٠٠٩.

الشق الثانى من الدراسة : وهو الدراسة الميدانية فى مجتمع البحث مدينة سيجو فى دولة مالى بالتحديد قرية سيكورو حيث تجمع قبائل البمبارا مدة الإقامة من شهر يونيو ٢٠٠٩ إلى شهر أغسطس ٢٠٠٩(ستون يوماً) بالرغم من قصر المدة فقد تمكنت الباحثة من جمع المعلومات اللازمة للدراسة .

وقد اعتمدت الدراسة على وسائل جمع البيانات من الملاحظة بالمشاركة والمقابلات والتصوير الفوتوغرافى والفيديو رغم الصعوبات التى تعرضت لها الباحثة .

علاوة على ذلك استعانت الباحثة بالمنهج التاريخى والمنهج الوصفى التحليلى ، كما اعتمدت الدراسة على النظرية المعرفية فى العرض والتحليل ووضع الإطار الكلى للدراسة .

وقد قسمت الدراسة إلى أربعه فصول رئيسية علاوة على المقدمة والخاتمة وقائمة بالمراجع العربية والأجنبية والملاحق .

أهمية الدراسة :

تأتى أهمية هذه الدراسة من أهمية الفئة العمرية التي تتناولها بالدراسة وهي الأطفال أو مرحلة الطفولة من الميلاد وقبل سن المدرسة والسنوات الأولى من الدراسة . هذه المرحلة من عمر الإنسان هى من أهم المراحل التى يمر بها فهى الأساس لمستقبل الفرد وبالتالي للمجتمع بأكمله . وتعد تربية النشىء وخاصة في مرحلة الطفولة هي أساس المجتمع سواء كان مجتمعاً متحضراً أو مجتمعاً بسيطاً قبلياً ويتضح فيها دور الأسرة والمؤسسات الأخرى فى هذه العملية التعليمية سواء كانت مقصودة أو غير مقصودة .

ويرجع اهتمام الباحثة بهذه الفئة العمرية للإنسان وهى مرحلة الطفولة إلى طبيعة العمل فى مجال تنشئة الأطفال ومن خلال دراسة الأنثروبولوجيا عاماً ووجود الخلفية التربوية الدراسية ، فقد أثيرت فى فكر الباحثة تساؤلات عن كيفية تربية الأطفال فى المجتمعات القبلية مثل المجتمع محل الدراسة وتأثير المعتقدات الدينية في هذه التربية .

وكان لوجود المعتقدات الدينية التقليدية في المجتمعات الإفريقية أثر كبير ، حتى في تلك المجتمعات التي دخل فيها الإسلام والمسيحية مثل مجتمع البمبارا، ومع ذلك مازالت المعتقدات الدينية التقليدية موجودة ، بل وتلعب دوراً علي درجة عالية من الأهمية في التنشئة الاجتماعية لاسيما في المراحل الأولى من العمر وهنا تكمن رغبة الباحثة في معرفة مدى تدخل هذه المعتقدات في تربية الأطفال .

وتعد التنشئة الاجتماعية أحد الموضوعات الهامة التي تهتم بها أنثروبولوجيا التربية والتي تعد فرعاً من فروع الأنثروبولوجيا وهذا الفرع مازال فرعا جديدا والكتابات فيه مازالت في البدايات ، لاسيما تلك الدراسات الخاصة بالمجتمعات القبلية الإفريقية .

تساؤلات الدراسة :

١ – ماهى السمات المميزة لمجتمع البمبارا كمجتمع قبلى من مجتمعات إفريقيا ؟

٢ – ماهو الوضع الديني في مجتمع بمبارا ؟

٣ – ما هى الأسس التي تقوم عليها التنشئة الاجتماعية في مجتمع بمبارا ؟

٤ – هل المعتقدات الدينية لها تأثير في التنشئة الاجتماعية والتربية بالنسبة للأطفال ؟

٥ – ماهى العوامل وراء استمرار المعتقدات الدينية التقليدية واستمرارها كمعتقدات لأغلب السكان ؟

٦ – ماهى المؤسسات الاجتماعية التي تؤثر في الطفل بالإضافة إلى الأسرة في هذا المجتمع ؟

٧ – ما هى أنماط التعليم التي تؤدي إلى إحداث تغير في عناصر التنشئة الاجتماعية ؟

أهداف الدراسة :

١ – التعرف على السمات المميزة لمجتمع الدراسة .

٢ – التعرف على المعتقدات الدينية / معناها / مدلولاتها.

٣ –التعرف على التنشئة الاجتماعية وتربية الأطفال في المجتمعات الصغيرة القبلية (من بداية الزواج وتكوين الأسرة ومراحل الطفولة إلى سن ١٢ سنة نهاية مرحلة الطفولة المتأخرة)

٤ – معرفة تأثير المعتقدات الدينية القديمة في تنشئة الأطفال .

٥ – دراسة المؤسسات التربوية والدينية التي لها تأثير علي الطفل في مجتمع الدراسة.

٦ – التعرف على أسس التنشئة الاجتماعية والتعليم في المجتمعات القبلية والإفريقية التقليدية

ثانياً : مفهومات الدراسة :

تتمثل مفهومات الدراسة فى :

(١) المعتقدات الدينية :

الاعتقاد أو المعتقد أو العقيدة : هي الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده.

والجمع: عقائد. وتعنى ما عقد الإنسانُ عليه قلبه جازماً به؛ فهو عقيدة، سواءٌ؛ كان حقاً، أو باطلاً. **الاعتقاد أو العقيدة Belief هي مجموعة الأفكار و المبادئ التي يـؤمن الفـرد بصحتها**[1].

يكون تبني العقيدة عن طريق الإدراك الحسـي، الاسـتنتاج، الاتصـال مـع الأفـراد. يتداخل مصطلح العقيدة مع مفاهيم أخرى مثل الإيـديولوجيا والعقائـد الدينيـة. هنـاك تفسير آخر للعقيدة، وهو المـرتبط بالجانـب العسـكري منهـا، وهـي تلـك المفـاهيم، والأفكار التي عقد الإنسان عليها قلبه، وجازما بها، وأنه متفق على أهميتها وصحتها لفترة زمنية معينة، وهي تتطلب الحكمة في التطبيق، لذا فلا يمكننا القول أنها غير قابلة للشك، بل تخضع للتدقيق، وبصورة مستمرة، لذا فهي خاضعة للتطوير، والتحديث، حيث أنهـا إطار عام من المفـاهيم، وليسـت خطـا قاطعـا كمـا يتصـور الكثيـرون، وإذا لم تخضـع للتحديث، فإنها بذلك تصبح غير ذات فائدة وأهمية، وتكون غيـر قـادرة عـلى مجـارات متغيـرات الـزمن منـذ ولادتهـا. وإذا لم تخضـع للتطـوير فإنهـا تصـبح مـا قـد نسـميه بالمذهب.وينتفى عنها لقب العقيدة. أما الإسلام فهو دين. وهو يختلف عن ما نقصـده بالعقيدة. كذلك فالاعتقاد اصطلاحا في شريعة الإسلام عند أهل السنة والجماعة هـو : كل ما دنت به لله فقد اعتقدته، ولا ينحصر الاعتقاد في الأمـور المجـزوم بهـا فقـط، بـل يكون في غلبة الظن، وحصر أمور الاعتقاد في اليقينيات فقط هو منزع المتكلمين أي أهل الكلام لأن الصلاة التي هي عمود الدين لا يجوز أن تؤدى والمسلم قد طرأ عليـه شـك في طهارته كما في صحيح مسلم « فلا ينصرف حتى يجد ريحا أو يسمع صوتا » فتكملته لصلاته صار من غلبة الظن ولم يعد من اليقين لأنه شك في طهارته .

ويعد كتاب « العقائد الكبرى بين حيرة الفلاسفة ويقين الأنبياء» للمفكر الكبيـر أ.د. محمد عثمان الخشت دراسة فريدة متعمقة مقارنة للأديان بحثا عن فلسفة جديدة للدين تجيب على أسئلة الحائرين والمتشككين في موقف لا يخرج عن عقيدة السـلف؛ حيـث يقوم المؤلف بتقديم تحليل نقدي جريء للقضايا الإيمانية الشائكة التي يتناولها فلاسفة الدين، مثل: الألوهية، الوحي والنبوة، المعجزات، ماهية العبادات ووظيفتهـا، مشـكلة

(1) www.babylon.com/definition/Arabic(16 / 5 / 2011).

الشر، الحياة الآخرة.. بالمقارنة مع الفلاسفة الذين قدموا فلسفة خاصة للدين مثل: ديكارت، وسبينوزا، وليبنتز، وهيوم، وكنت، وهيجل، وجيمس، ووايتهد، وبرايتمان، فضلا عن المقارنة الشاملة بين عقائد الأديان وتصورات الفلاسفة من كل عصور الفلسفة. ولذا يعد هذا الكتاب المثير أحد العوامل الرئيسية للخروج من دائرة التفكير الأسطوري في طبيعة العلاقة مع الله . ونجح أ.د. محمد عثمان الخشت بهذا الكتاب في أن يكون حلقة مهمة للانتقال من التقليد إلى الاجتهاد، ومن الاتباع إلى الاستقلال، ومن منهج حفظ المتون إلى منهج نقد الأفكار؛ سعيا لتكوين رؤية علمية للكون والحياة. وذلك لأتباعه منهجية علمية صارمة، تقتفي معالم المنهج العقلاني، والنقدي، والمقارن. وتعد الرؤية النقدية التي طرحها الدكتور الخشت في هذا الكتاب تأسيسا جديدا للإيمان في مواجهة التشككية المفرطة لما بعد الحداثة، لاسيما أنه تحرك من موقع جديد ضد حيرة الفلاسفة وضد الفكر الديني الغائم أيضا دفاعا عن عقيدة التنزيه[1].

(١) المعتقدات الدينية :

يقصد بها معتقدات تقليدية ومعتقدات سماوية المعتقدات التقليدية تابعة للديانة الإفريقية القديمة ويلى هذا تعريف لها ، أما المعتقدات الدينية السماوية فهى تختص بالديانات السماوية الثلاثة (اليهودية والمسيحية والإسلامية) وبما أن مجتمع الدراسة إسلامى فنحن نخص بالمعتقدات الدينية السماوية الإسلامية ، ونجد فى مجتمع البمبارا أسلوب متميز بعد دخول الإسلام وهو دمج المعتقدات التقليدية مع السماوية وأخذ ما يتماشا منها مع الإسلام ، أى نتعرف على مدى توغل المعتقدات الدينية التقليدية والعادات والتقاليد في تربية الأطفال بالرغم من اعتقاد الدين الإسلامى منذ أمد طويل وتوغل الدين الإسلامي في التعليم .

***

الديانة التقليدية الإفريقية African Traditional Religion (A.T.R.)

وتعرف المعتقدات الدينية التقليدية بأنها الطقوس والعادات التي يتبعها مجتمع ما

(1) http:/ www. Wikipedia.org.. (16 / 5 / 2011)

للتقرب للآلهة التي يؤمنون بها. فالكل يؤمن بوجود إله واحد للكون وإن اختلف الاسم من مكان لآخر ومن مجتمع لآخر، فلابد للإشارة إلى أن الأفارقة من أشد شعوب الأرض تدينا وتمسكا بدينهم ومعتقداتهم وهذه المعتقدات تقربهم إلى الإله وتعمل علي إرضائه أي أن جوهر الدين الإفريقي التقليدي هو الإيمان بوجود إله خالق أعظم بصفاته وخصائصه المعتقد فيها [1].

يطلق على الديانة التقليدية في أفريقيا الوثنية Payanism كما يطلق عليها الفتشية Fetishism وهو عبادة شيء ما يقوم الإنسان بصنعه أي عبادة شيء من صنع يد الإنسان ، وهناك ما يسميها : الروحانية أو الأرواحية أو المذهب الحيوي: ويطلق عليها أيضا عبادة الأسلاف Ancestor warship أو عبادة أرواح الأجداد ويطلق عليها الديانات التقليدية أو البدائية .إلا أن استخدام مفهوم الديانة التقليدية أكثر المسميات موضوعية وتوافقاً مع حقيقة الوضع الإفريقي ويفضل استخدام صيغة المفرد وليس الجمع . تتميز المجتمعات التقليدية بقدر بسيط من التطور التكنولوجي وتقسيم واضح للعمل وتقسيم واضح للطبقات الاجتماعية ، وتعتبر الأسرة في هذه المجتمعات من أهم الأنظمة وكذلك التنظيمات المتخصصة للحكومة ، كما تعتبر الحياة الاقتصادية غير متطورة كمايسير معدل التغير الاجتماعي بطريقة بطيئة [2].

يعد نسق الاعتقاد في المجتمعات التقليدية نسقاً يشمله الغموض حيث لايمكن التمييز في نسق الاعتقاد بين الأفكار والاعتقادات والأساطير فهي مندمجة بعضها في البعض الآخر أي أن الناس في هذه المجتمعات لا يستطيعون تمييز التقديس الديني فالرموز الدينية هي بوجه عام مجموعة من الأشكال الأسطورية مثل أسلاف القبائل أو الأبطال الذين يرمز لهم برموز مختلفة كذلك نجد أن الفرد والمجتمع يرتبطان في علاقة كونية إلهية – طبيعية .

أنساق الفعل الديني : يهتم بوجه عام بتحقيق التماثل بين جماعة المؤمنين

(١) حورية توفيق مجاهد – الإسلام في إفريقيا – مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة – سنة ٢٠٠٢ – صـ ٤٧ .

(٢) محمد أحمد بيومي – علم الاجتماع الديني – دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية – ١٩٩٥ ، ص ٣٢٢ – ٣٢٤

Worshiping group وبين الشيء المعبود ففي حالة الاحتفال بالطوطم والذي غالبا ما يكون حيوان يرمز به للقبيلة يتم قتل الطوطم والمشاركة في أكله نجده في هذا الاحتفال مثالا واضحا للمشاركة الأسطورية والهدف العام من هذا السلوك الديني هو تحقيق وحدة القبيلة وتماثلها مع صفات الطوطم .

التنظيم الديني : وهو غير موجود أو بمعني أصح ليس له وجود مستقل عن التنظيم الكلي للمجتمع ، فكل عضو في المجتمع هو عضو في دين الجماعة ، التنظيم الديني لا يتميز بكونه نظاماً مستقلاً ولكنه يمثل جانبا من الأنشطة الكلية للجماعة .

فالدين متغلغل في الأنشطة الأخرى للجماعة مثل الاقتصاد ، السياسة ، الأسرة ، التعليم وقد لاحظ مالينوفسكي أن سكان جزر تروبرياند علي سبيل المثال في بنائهم لأكواخهم وفلاحة الأرض إنما يقومون بجزء من شعائرهم الدينية والأسطورية التي ارتبطت بهذه الأعمال .

تتميز وظائف الدين ودوره في الجماعة بالوضوح ، فالعادات المتوارثة في المجتمعات الصغيرة معروفة لكل أعضائه ، ولذا فمن الطبيعي أن يكون للدين أثر واضح علي نسق القيم في هذا المجتمعات ، ويمتزج الدين أيضا في كثير من الأحيان بالسحر كوسيلة هامة في معالجة المشكلات وأكثر من ذلك، حيث تكون الأنظمة الأخرى في حالة غياب أوتخلف ، فيكون الدين هو الأساس لتكامل وتماسك المجتمع ككل ، وغالبا ما تتميز القيم الدينية بالاتجاه المحافظ ، لهذا تمثل التقاليد قوة كبرى في السيطرة علي الفرد والمجتمع ، كما أن عدم وجود تيار معارض بسبب انتشار الدين في كل جوانب الحياة الاجتماعية، مما يجعل الدين عاملا مؤثرا في ثبات وتماسك هذه المجتمعات ونتيجة لذلك فإن الحياة في هذه المجتمعات التقليدية البسيطة تعني قلة فاعلية الدين في إحداث التغير الاجتماعي.

وبالنسبة للفرد فالدين له تأثيره الواضح في عملية التنشئة الاجتماعية، والتي تتميز بارتباطها بالشعائر الدينية عند الولادة والبلوغ والزواج وكل المناسبات المرتبطة بدورة الحياة .

ويرتبط تنظيم الشخصية بالقيم الدينية ، فمعني أن النمو الفردي متروك للأسرة

والمجتمع فإنه في غياب نماذج شخصية منافسة خاصة النماذج العلمانية فإن الدين بدون منازع يكون تكامليا لأنماط الشخصية في هذا النوع من المجتمعات[١].

(٢) التنشئة الاجتماعية Socialization

(مضمونها – أشكالها – مؤسساتها)

التنشئة الاجتماعية هي العملية الاجتماعية الأساسية التي يصبح الفرد عن طريقها مندمجا في جماعة اجتماعية من خلال تعلم ثقافتها ومعرفة دوره فيها. وطبقا لهذا التعريف تكون التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة علي مدى الحياة[٢].

كما يطلق مصطلح التنشئة الاجتماعية علي العملية التي يتم بها انتقال الثقافة من جيل إلى جيل، والطريقة التي يتم بها تشكيل الأفراد منذ طفولتهم حتى يمكنهم المعيشة في مجتمع ذي ثقافة معينة ويدخل في ذلك ما يلقنه الآباء والمدرسة والمجتمع للأفراد من لغة ودين وتقاليد وقيم ومعلومات ومهارات[٣].

وقد عرفها بارسونز « بأنها عملية تعليم تستند على مختلف عمليات التقليد والمحاكاة والتوحد الاجتماعي عند الطفل مع الأنماط الفعلية والعاطفية والأخلاقية للراشد وتهدف إلى إدماج عناصر الثقافة في نسق الشخصية وهي عملية لا نهاية لها بل مستمرة » .

يعرف دوركايم التنشئة الاجتماعية من خلال حديثه عن التربية فيقول « أن التربية هي عملية توحيد للسلوك حسب القواعد الأخلاقية ، وإنها تعتمد علي الإيحاء لتعويد الطفل علي الحياة الاجتماعية والتدريب على النظام واحترامه »[٤] .

أي أن عملية التنشئة الاجتماعية عملية تحويل الكائن الحي من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي، أي اكتساب عادات وتقاليد جماعية واكتساب اللغة السائدة في مجتمعه

---

(١)المرجع السابق ص ٣٢٤.

(٢)محمد عاطف غيث – قاموس علم الاجتماع – دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية – ١٩٩٠ – ص ٤٥٠.

(3) http://al-forsangoogal .com/montada-f12/topic-12551-htm10/10/2008.

(٤)خيري عبد الحافظ بدير – التنشئة الاجتماعية والتعليم عند الباجندا – رسالة دكتوراه – معهد الدراسات والبحوث الإفريقية – ١٩٩٥.

واكتسابه عناصر الثقافة التي يحيا في مضمارها و كما تعد التنشئة الاجتماعية نتاج العمليات التي يتحول بها الفرد من مجرد كائن عضوي إلى شخص اجتماعي ، وتمتد لتشتمل على كل ما يحدث للفرد حتى يتوافق بسلوكه مع معايير الجماعة التي ينضم لها ولأسلوب حياتها .

كما تعد التنشئة الاجتماعية عملية تحويل للفرد من كائن عضوي حيواني السلوك إلى شخص آدمي بشري التصرف في محيط أفراد آخرين من البشر يتفاعل بعضهم مع بعض ويتعاملون على أسس مشتركة من القيم التي تبلور طرائقهم في الحياة ويتضح ذلك فيما يلى :

(أ) مساعدة الطفل النامى علي اكتساب السلوك الاجتماعي .

(ب) السمو بالحاجات الفسيولوجية إلى الاجتماعية (الحاجات الإنسانية)[1].

وتؤيد الباحثة هذا الاتجاه في تعريف التنشئة الاجتماعية عملية تحويل الكائن البيولوجي إلى كائن اجتماعي

وأخيرا ، يمكن اعتبار التنشئة الاجتماعية بأنها عملية مستمرة ، لا تقتصر على مرحلة الطفولة فحسب، بل تشمل مراحل النمو المختلفة التي يمر بها الفرد، حيث يكتسب الطفل من خلالها القيم الاجتماعية والمعايير ويمنح القدرة على التفاعل والتكيف مع مجتمعه .

وعلى الرغم من تعدد تعريفات عملية التنشئة الاجتماعية إلا أن بين تلك التعريفات قاسم مشترك، حيث تحتوي التنشئة الاجتماعية على العمليات التي بها يتم إدماج الطفل في الإطار العام لأسرته ومجتمعه مما يساعده فيما بعد علي أداء واجبه تجاه الأسرة والمجتمع بكفاءة .

مضمون عملية التنشئة الاجتماعية :

نعني بمضمون التنشئة الاجتماعية : مجموعة القيم والمعايير وأنماط السلوك والاتجاهات التي تعمل مؤسسات التنشئة على عرضها في بناء الشخصية ، ولكي يتحقق ذلك يجب أن يكون مضمون التنشئة الاجتماعية سليما متكاملا حتى يخلق الشخصية

(١)هدي محمد قناوي – الطفل تنشئته وحاجاته – الأنجلو المصرية – القاهرة – ١٩٨٣ – صـ ١٩ .

السوية التي تتسم بعدد من السمات المقبولة اجتماعيا

ويجب أن يكون مضمون عملية التنشئة الاجتماعية بعيدا عن السلبيات ، أي لا تكون القيم والاتجاهات والمعايير وأنماط السلوك التي تكسبها للفرد متخلفة أو سلبية أو منحرفة ونقصد بالتنشئة المتخلفة تلك التنشئة التي تعيش بمفاهيم العصور القديمة وتجعل الفرد يستسلم للخرافات والاعتقاد كالسحر والتنجيم ، أما التنشئة السلبية فهي التي تغرس في قلوب النشء الاستسلام ، والتنشئة المنحرفة ، هي التي تغرسها بعض المؤسسات في نفوس الأطفال حيث تزودهم بمعايير منحرفة أو تجعل الأطفال والشباب يخلطون بين معايير الخطأ والصواب .

كما يجب أن يكون مضمون التنشئة الاجتماعية بعيدا عن التناقضات والعوامل المعوقة،مثل التناقض بين الأسرة والمؤسسات الأخرى التي تدخل في عملية التنشئة ، كالتناقض بين الأسرة والمدرسة، هذا التناقض من الصعب أن يؤدي إلى تنشئة طفل سوي كما يجب أن يكون مضمون التنشئة الاجتماعية بعيدا عن الانفتاح الثقافي الهدام ، أي أن يبتعد عن الانفتاح غير الرشيد أو غير الواعي حيث ينقل النشء مضامين ثقافية وأساليب تنشئة في مجتمعات أخرى [1] .

إذن التنشئة الاجتماعية هي عملية تمرير رسالة تربوية للأفراد محل التشكيل الاجتماعي ، هذه الرسالة تتضمن مواضيع مختلفة يراد ترسيخها وتأسيسها في نفوس الأفراد ، وتعمل الأسرة أو أي مؤسسة اجتماعية أخرى على تعليم الطفل الأنماط السلوكية المراد غرسها عن طريق السلوك النموذجي للأبوين، والطفل يقلد عن طريق الملاحظة أو عن طريق التلقين المستمر أو عن طريق عرض الأحداث . وتحمل التنشئة الاجتماعية في طياتها اللغة التي هي أداة اتصال بين الأفراد فهي أول سنة ما يبدأ الطفل في تعلمه من أبويه ، والتي تسمح له بالاتصال والتفاهم مع أفراد مجتمعه وتلبية حاجاته النفسية والاجتماعية . كما أنها عملية تمرير للقيم الدينية والخلقية والثقافية من جيل إلى جيل، وبذلك تكون عملية التنشئة الاجتماعية عملية حضارية تحمل في طياتها قيم علاقات التعامل الاجتماعي بين الأفراد كالتعاون والتكافل الاجتماعي والعدالة الاجتماعية .

(١)المرجع سابق – ص ص ٣١ ، ٣٥ .

كما تتضمن التنشئة الاجتماعية أيضا عملية الضبط الاجتماعي للفرد ، فعن طريقها يمكن تعليم الأجيال الجديدة المعايير الاجتماعية والحقوق والواجبات داخل المجتمع ، وتحقق التنشئة هذا الضبط الاجتماعي عن طريق تحليل التراث الاجتماعي والظروف البيئية واختيار العناصر الصالحة فيها والتي تؤدي إلى نمو صالح للفرد والمجتمع ، ويعمل علي تنمية الاتجاهات الإيجابية لدى الفرد نمو العناصر المشتركة والجيدة في البناء الاجتماعي[1] .

أشكال التنشئة الاجتماعية :

يتم التمييز بين شكلين من أشكال التنشئة الاجتماعية وهما التنشئة الاجتماعية النظامية والتنشئة الاجتماعية غير النظامية . وأوضح مثال للتنشئة الاجتماعية النظامية هو عملية التعلم في الفصل الدراسي بالمدرسة . إلا أن هناك مواقف وأوضاعاً تسهم في التنشئة الاجتماعية للأفراد بشكل غير مباشر، وعلى سبيل المثال تلك الوظيفة التي تقوم بها رقصة بيزاكاليلا Bisakalela Dance التي تقوم بها أحد الشعوب العرقية في زامبيا والرقصة هي تسلية شعبية في مناطق المناجم ولكنها شكل غير مباشر لنوع من أنواع التفاعل في مجتمع عرقي غير متجانس مع مشاهدين من مجتمعات مختلفة ، وهي في الواقع عنصر في العملية العامة للتنشئة الاجتماعية .

كذلك تعمل الشائعات كقنوات للاتصال في غرس معايير الأدوار الاجتماعية الحضرية في عقول الأفراد بل أن وسائل الاستهزاء والسخرية تعد وسيلة من وسائل التدريب غير النظامي للأطفال يستخدمها سكان جزيرة تريستان Tristan وهي جزيرة صغيرة في جنوب الأطلنطي، فالسخرية وسيلة من وسائل التنشئة الاجتماعية تأتي من خلال الطرق التي يندمج بها أفراد « التريستان ».

إذا كانت هذه جزاءات سلبية فإن الجزاءات الإيجابية تلعب دورا هاما في عملية التنشئة الاجتماعية ، فمنذ الميلاد تلعب مؤسسات التنشئة الاجتماعية دورها في إرشاد الأفراد نحو النماذج المرغوبة من السلوك بوسائل وأدوات متنوعة مثل الإيماءة –

(1) htt://al-forsangoogaalz.com

الابتسامة – المديح – أو حوافز مادية كالمكافآت[1].

تعتبر التنشئة الاجتماعية عملية تعلم اجتماعي يتعلم فيها الفرد عن طريق التفاعل الاجتماعي أدواره الاجتماعية والمعايير الاجتماعية التي تحدد هذه الأدوار ويكتسب الاتجاهات والأنماط السلوكية التي ترتضيها الجماعة ويوافق عليها المجتمع .

هي عملية نمو يتحول خلالها الفرد من طفل يعتمد على غيره لا يهدف من حياته إلا إشباع الحاجات الفسيولوجية إلى فرد ناجح يدرك معنى المسئولية الاجتماعية وتحولها مع ما يتفق مع القيم والمعايير الاجتماعية ، فهي عملية مستمرة تبدأ بالحياة ولا تنتهي إلا بانتهائها وتختلف من مجتمع إلى آخر بالدرجة ، ولكنها لا تختلف بالنوع .

والتنشئة الاجتماعية لا تعني صب أفراد المجتمع في بوتقة واحدة بل ، تعني اكتساب كل فرد شخصية اجتماعية متميزة قادرة على التحرك والنمو في إطار ثقافي معين على ضوء عوامل وراثية وبيئية . ومن خصائصها أيضا أنها تاريخية أي ممتدة عبر التاريخ ، وإنسانية يتميز بها الإنسان دون الحيوان ، وتلقائية أي ليست من صنع فرد أو مجموعة من الأفراد بل هي من صنع المجتمع ، وهي نسبية أي تخضع لأثر الزمان والمكان وجبرية أي يجبر الأفراد على اتباعها ، وهي عامة أي منتشرة في جميع المجتمعات[2].

مؤسسات التنشئة الاجتماعية :

مما سبق يتضح لنا أن التنشئة الاجتماعية ليست مجرد عملية تعليم رسمي يتلقاه الطفل في المدارس ، وإنما هي أوسع من ذلك بكثير، إذ يدخل فيها اكتساب الفرد للمواقف والاتجاهات والقيم وأساليب السلوك والعادات الفردية والمهارات وهي كلها أمور تنتقل إلى الطفل عن طريق نظم وأوضاع وعلاقات ومؤثرات كثيرة ومتنوعة.

وعلى الرغم من تمايز هذه المؤسسات واختلافها وتنوعها فإنها تعمل معا في تشكيل شخصية الطفل حتى وإن كانت تختلف وتتفاوت فيما بينها في نوع التأثير، فهناك تأثيرات التنشئة التي يكتسبها الطفل من الأسرة وأخرى من المدرسة وتأثيرات من

(١)خيرى عبد الحافظ - التنشئة الاجتماعية والتعليم عند الباجندا – رسالة دكتوراه – مهد الدراسات والبحوث الإفريقية – ١٩٩٥، ص ص ١٥١ ، ١٥٢ .

(2) http://www.annabaa.org/nbanews/62/273.htm(10 10-2008

وسائل الإعلام ، وكل منها يقدم أنماطا من السلوك والقيم متباينة ومتكاملة فيما بينها، ومن أهم هذه المؤسسات : « الأسرة ، المؤسسات التعليمية ،وسائل الاتصال الجماهيري ، المؤسسات الرياضية ، المؤسسات الدينية جماعة الرفاق [1].

أولاً : الأسرة

تعد الأسرة الوحدة الاجتماعية الأولى التي يمتلك بها الطفل احتكاكا مستمرا ، كما تعد المحتوى الذي تنمو فيه أنماط التنشئة الاجتماعية التي تشكل الميلاد الثاني في حياة الطفل أي تكوينه كشخصية اجتماعية ثقافية social cultural personality تنتمي إلى مجتمع بعينه وتدين لثقافة بذاتها ، وتعد الأسرة من هذه الزاوية أكثر جماعات التنشئة الاجتماعية أهمية[2] .

تقوم الأسرة بعملية التنشئة الاجتماعية لإدماج الطفل في الإطار الثقافي العام عن طريق إدخال التراث الثقافي في تكوينه وتوريثه توريثا متعمدا بتعليمه نماذج من السلوك المختلفة في المجتمع الذي ينتسب إليه ويتم عن طريق تدريبه على طرق الأفكار السائدة فيه وغرس المعتقدات الشائعة في نفسه ، فينشأ منذ طفولته في جو مليء بهذه الأفكار والمعتقدات والقيم والأساليب فلا يستطيع التخلص منها لأنه لا يعرف غيرها وهى التي شب عليها و تغلغلت في نفسه وأصبحت طبيعة ثابتة له ، أي أصبحت من مكونات شخصيته »

فالأسرة هنا هي الممثلة الأولى للثقافة وهي أقوى الجماعات تأثيرا في سلوك الفرد كما أنها المدرسة الاجتماعية الأولى للطفل والعامل الأول في صنع سلوك الطفل بطبيعة اجتماعية فتشرف على توجيه سلوكه وتكوين شخصيته[3] .

ويتضح دور الأسرة في النقاط التالية :

* يعد المنزل هو العامل الوحيد للتربية المقصودة في مراحل الطفولة الأولى ولا

(١)هدى محمد قناوى – الطفل وتنشئته الاجتماعية – مرجع سابق – صـ ٥٥

(٢)فاروق محمد العادلي – الأنثروبولوجيا العامة « مدخل متعدد المحاور » القاهرة – ٢٠٠٤ ص ٣٣٣

(٣)فوزية دياب – نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة – ط٢ – النهضة المصرية – القاهرة – ١٩٨٠ – صـ ١٢١

تستطيع أية مؤسسة عامة أن تعوض مكان الأسرة .

* يقع قسط على الأسرة كبير من واجب التربية الخلقية والوجدانية والدينية في جميع مراحل الطفولة بل وفي المراحل التالية لها .

* بفضل الحياة في الأسرة تتكون لدى الفرد الروح العائلية والعواطف الأسرية المختلفة وتنشأ الاتجاهات الأولى للحياة الاجتماعية المنظمة .

* بميلاد الطفل في أسرة معينة يكتسب مكانة معينة في البيئة والمجتمع ، فإن مكانة الأسرة في بنيان الطبيعة الاجتماعية يؤثر تأثيرا كبيرا على مكانة الطفل في البيئة التي ينشأ فيها ، وتؤثر مكانة الأسرة على أسلوب تربية الطفل ، ففترة الطفولة عند أفراد الطبقة الوسطي تمتد لفترة أطول عما عليه الحال في أسر الطبقة الدنيا ويتحمل الأطفال في أسر الطبقة الدنيا مسئولية خطيرة في سن صغيرة نسبيا[1] .

أهم ما يتعلمه الطفل في الأسرة خلال عملية التنشئة الاجتماعية :

١- يتعلم المشي والفطام وضبط المناعة والاستحياء الجنسي وكف العدوان على الأخوين والأبوين.

٢- التعود على كف بعض الدوافع غير المرغوبة أو الحد منها .

٣- الالتزام بالعادات وطرق التصرف الملائمة والآداب الاجتماعية وتعلم اتجاهات معينة نحو المبادئ والسلطة ونحو الدين والأسرة بالإضافة إلى تعليم الذكور والإناث الأدوار المعينة التي يرسمها المجتمع لكل منهما .

٤- الانضباط والتعود على توفيق النظم أي القيام بأعمال معينة في أوقات معينة .

٥- القيام بأدوار معينة محددة ، أولها وأهمها الدور الذي يحدده جنسه ، ذكراً كان أو أنثى[2] .

الأسرة هي التى تزود الفرد بالرصيد الأول من أساليب السلوك الاجتماعي، ويتلقى

(١)هدى محمد قناوى - الطفل وتنشئته الاجتماعية – مرجع سابق – صـ ٥٨.

(٢)فوزية دياب - نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة – مرجع سابق – صـ ١٢٢

الطفل في الأسرة أول درس في الصواب والخطأ ، وهي التي تمنح الطفل أوضاعه الاجتماعية وتعطيه هذا الرصيد الزاخر من أساليب السلوك والعادات والقيم الاجتماعية.

ومع أهمية الأسرة وأثرها العميق في تنشئة الطفل الاجتماعية هناك إجماع من العلماء على إبراز الأم ودورها الرئيسي في عملية تنشئة الطفل المبكرة ، ويؤكدون على مركزها الجوهري بالنسبة للطفل ، وهناك اتفاق في الرأي بين الأخصائيين في نمو الأطفال على أن السنوات الثلاث الأولى هي أخطر مراحل النمو تأثرا بالحرمان العاطفي الناتج عن فراق الأم للطفل أو بعدها الطويل لأي سبب . وللوالد في هذه المرحلة المبكرة من حياة الطفل دوراً عليه أن يؤديه بطريقة مباشرة في حياة وليده وليست مهمة الأب توفير المال الكافي والسكن المناسب وأسباب المعيشة الضرورية فقط ، بل عليه أيضا أن يتيح للأم السبل المختلفة لتأدية دورها بدون عوائق ، فيشعرها بأنه متفهم لمهمتها مقدرا لمجهودها وتعبها، كما يحيطها بجو من التعاون والتعاطف وبكل ما يهيئ لها الأمن النفسي والاجتماعي .

ثانياً : المؤسسات التعليمية

يندرج تحت المؤسسات التعليمية :

أ- رياض الأطفال .

ب- المدرسة .

أ- رياض الأطفال : يخلط الكثيرون بين دور الحضانة ورياض الأطفال منهم من يعتبرها مؤسسات رعاية تربوية واجتماعية ، يطلقون عليها دور الحضانة والبعض الآخر يطلق عليها مدرسة الحضانة باعتبارها مؤسسة تعليمية ويلتحق بها الأطفال من سن ٣ :٦ سنوات.

دور رياض الأطفال في تنشئة الطفل اجتماعيا :

* تسعى رياض الأطفال إلى تحقيق النمو المتكامل للطفل وإعداده إعدادا سويا للمراحل العمرية التالية

* تعمل على توجيه وإكساب الطفل العادات السلوكية التي تتفق مع قيم وعادات وتقاليد المجتمع الذي ينتمون إليه .

* تنمي لدى الطفل الأسس العريضة لآداب السلوك والإدراك المعنوي والأحاسيس والعادات والعلاقات مع الآخرين[1] .

* هذا النوع من المؤسسات التعليمية الخاصة بالتنشئة الاجتماعية لا يوجد في مجتمع الدراسة حيث يظل الطفل مع الأسرة وخاصة الأم إلى سن ٧ سنوات سن الالتحاق بالمدرسة .

ب- المدرسة :

هي المؤسسة الاجتماعية الرسمية التي تقوم بوظيفة التربية ونقل الثقافة المتطورة وتوفير الظروف المناسبة لنمو الطفل جسميا وعقليا وانفعاليا واجتماعيا وتعلم المزيد من المعايير الاجتماعية والأدوار الاجتماعية[2] .

تعتبر المدرسة أول تنظيم واسع النطاق يدخله الطفل، وبعكس الأسرة فإن أعضاء هذا التنظيم في الغالب لا تربطهم معا روابط القرابة أو المصاهرة ، وفي بعض الدول الإفريقية ربما لا ينتمي المدرسون بالضرورة إلى المجتمع المحلي العرفي للطفل ، بينما تعمل الأسرة كمؤسسة للتنشئة الاجتماعية غير النظامية فإن المدرسة تشتمل على عمليات التنشئة الاجتماعية النظامية .

ولقد عظم بعض الباحثين من شأن المدرسة كتلك الدراسة التي قام بها باركان Barkun عن طلاب المدارس في غانا وتنزانيا وأوغندة وخلص فيها إلى أن المدرسة تلعب دورا هاما في التنشئة الاجتماعية وخاصة التنشئة السياسية منها بدءًا من طور المراهقة عندما يتفاعلون مع النظم القومية ، ومن الدراسات أيضاً ذلك الاستفتاء الذي أقيم في « لاجوس وأنه كلما أزداد الشخص في التعليم ازداد الميل إلى تأكيد أهمية دور

(١)هدى محمد قناوى - الطفل وتنشئته الاجتماعية - مرجع سابق - صـ ٦١ .

(2)http://www.annabaa مرجع سابق .

خيرى عبد الحافظ - التنشئة الاجتماعية والتعليم عند الباجندا - مرجع سابق - صـ١٦٢

المدرسة كوسيط للمعرفة وبذلك يمكن تأكيد القيمة التي يعلقها الناس في إفريقيا وفي كل مكان على المدرسة كمؤسسة للتنشئة الاجتماعية . » والذي أشارت نتائجه إلى أن ٤٠٪ من الآباء يعتقدون أن التعليم مؤثر في أخلاقيات الأطفال إلى الأفضل

ثالثاً : المؤسسات الدينية : تعمل المؤسسات الدينية ودور العبادة على تعليم الفرد والجماعة التعاليم والمعايير الدينية التي تمد الفرد بإطار سلوكي معياري وتنمية الصغير وتوحيد السلوك الاجتماعي والتقريب بين الطبقات وترجمة التعليم الديني إلى سلوك عملي[١] . وتتمثل دور العبادة والمؤسسات الدينية في المساجد والكنائس والأديرة والهياكل والمعابد، وهي تؤدي وظيفة حيوية في حياة الفرد والجماعة لتأكيدها للقيم الخلقية والروحية . وكثير من دور العبادة تتعدى حدود دورها الروحي والديني فتمزج بين تدريس المواد المختلفة على نحو ما تفعله المدارس النظامية والجامع الأزهر والذى ظل فترة طويلة يؤدي دور كبير في الإشعاع الديني، ومازال منارا للعلم ، حتى تطور إلى جامعة دينية عصرية ، من هنا يتضح أهمية المؤسسات الدينية كوسيلة من وسائل التربية والتنشئة الاجتماعية باعتبارها مؤسسات تربوية اجتماعية لها دورها الديني والدنيوي[٢] .

رابعاً : جماعة الأقران (الرفاق أو الأصدقاء) : يتلخص دورها في تكوين معايير اجتماعية جديدة وتنمية اتجاهات نفسية جديدة والمساعدة في تحقيق الاستقلال وإتاحة الفرص للتجريب وإشباع حاجات الفرد للمكانة والانتماء[٣] .

ولجماعة الرفاق أهمية في التربية الجنسية وفي سرعة نمو الأنشطة الجنسية الضرورية ، وينمي الطفل في جماعة الرفاق علاقات عاطفية جديدة وتمنحه الجماعة فرص متعددة لتنمية ذاته كما تمده بالتأييد وتبني تضامنا مع جيله ، وعندما يصل إلى مرحلة الكبار ويرى أطفاله وثقافة رفاقهم يصبح على وعي المعنوي والحصول علي القبول والاهتمام ويتعرف على وجهة نظره فى ذاته طبقا لمستويات الجماعة بأن طفولته مرت في زمان

---

(١) http://www.annabaa مرجع سابق

(٢)هدى محمد قناوى - الطفل وتنشئته الاجتماعية – مرجع سابق – صـ٨٠.

(3) http://www-annabaa مرجع سابق

معين وتحت ظروف تاريخية محددة جعلته عضواً في جيل معين[١]. كما أن الطفل أو المراهق يتعاون مع مجموعات من الأقران المختلفة مثل مجموعة اللعب غير النظامية - مجموعة الرفاق - جماعة المدرسة .. الخ .

وأعضاء هذه الجماعات المتعددة تكون تقريبا من سن ثلاث سنوات إلى عشر سنوات ويعتبرون من أعمار متساوية ومكانة اجتماعية متقاربة ويخضعون لاهتمامات مشتركة.

وللجماعات مواقف تعليمية مؤثرة ، إذ تنتقل عن طريقها ثقافة المجتمع ولو بدرجة قليلة فتعلم أدوارا معينة وتوقعات اجتماعية معينة وتكيف مواقف تساعد أعضاءها بالإضافة إلى أنها تدرب الطفل وفق مطالب زملائه وتنمي عنده ضميراً اجتماعياً وتوفر له مجموعة من القيم والاتجاهات الخاصة بسنه وجنسه ، بل قد تنمي عنده استقلالا عاطفيا عن أسرته[٢].

خامساً : وسائل الاتصال الجماهيري The Media Of Mass Communication

تعتبر وسائل الاتصال الجماهيري ، إحدى الوسائط الاجتماعية ، التي تقوم بدور هام في عملية التنشئة الاجتماعية ، فكافة الوسائل ، المسموعة والمرئية والمقروءة ، كالإذاعة والسينما والتليفزيون والصحف والمجلات والكتب والبحوث تلعب دورها البارز في تكوين شخصية الفرد وتطبيعه الاجتماعي علي أنماط سلوكية معينة[٣]. تعمل وسائل الاتصال الجماهيري على تحقيق التطبيع الاجتماعي وتنقل الطفل إلى آفاق أوسع من المعرفة ، وتنقل إليه ثقافة المجتمع ككل كما تعمل على تنمية الطفل وتطبيعه اجتماعيا وتنشئته وتشجيعه علي المشاركة في الحياة الاجتماعية ، وتعمل أيضاًعلى تطبيعهم على القيم الاجتماعية والأخلاقية والدينية للمحافظة علي كيان المجتمع وتماسكه . وللتليفزيون دور كبير في مجال التنشئة الاجتماعية للأطفال لو أحسن اختيار البرامج بحيث يكون لها دور تربوي هادف لا تتعارض مع القيم السائدة في المجتمع ولا مع

(١)فاروق محمد العادلى - الانثروبولوجيا العامة - مرجع سابق ص ٣٣٤

(٢)محمد الهادي عفيفي - في أصول التربية : الأصول الثقافية للتربية - الأنجلو المصرية - القاهرة - ١٩٦٥ - ص ١٨٧ - ١٨٨ .

(٣)التنشئة الاجتماعية والتعليم عند الباجندا - مرجع سابق - صـ ١٥٦

أهداف المجتمع وتصوراته عن المستقبل وبالذات مستقبل الطفولة [١]. لكن إذا كانت هذه الوسائط والوسائل تخص المجتمع المعاصر فما هو وضع إفريقيا القبلية التقليدية مثل مجتمع الدراسة هل يمكن أن يُفيد من هذه الوسائل في عملية التنشئة الاجتماعية ؟ هذا ما سوف يتضح عند دراسة التنشئة الاجتماعية عند البمبارا .

(٣) الأنثروبولوجيا الثقافية : Cultural Anthropology

الأنثروبولوجيا الثقافية Cultural Anthropology فرع من فروع الأنثروبولوجيا العامة يركز أساسا علي دراسة الصيغة الكلية للسمات الثقافية والعلاقات المتبادلة بينها.

الموضوع الرئيسي للأنثروبولوجيا الثقافية هو الثقافة الإنسانية في كل الأزمنة والأمكنة فهي تهتم بدراسة سلوك الناس وعاداتهم وتقاليدهم تحت ظروف ثقافية معينة والتطور الرئيسي لمراحل الثقافة[٢].

وهنا نتذكر معني الثقافة لتيلور وهو أول أنثروبولوجي صاغ تعريف للقرابة والثقافة وهو صاحب التعريف التقليدي للثقافة « بأنها ذلك الكل المركب الذي يشتمل علي المعرفة والعقيدة والفن والأخلاق والقانون والعادات وأي قدرات وعادات أخرى يكتسبها الإنسان بصفته عضوا في مجتمع ما ، وتعد الأسرة هي الأداة الأساسية الأولية في نقل الثقافة داخل العائلة والعشيرة وتظهر الثقافة جلية في اللغة والدين[٣].

تعتبر الثقافة جزءا من الشروط التي تجعل من الفرد إنسانا فلابد لهذا – الفرد أن يتعلم كيف يصبح إنسانا لكن البشر لا يتعلمون الثقافة في صورتها المجردة وإنما يتعلمون ثقافات خاصة ويتضح لنا درجة التعقيد العملية التي يتطور من خلالها الطفل الوليد بجهازه العصبي الغير مكتمل النمو بعد وبقدراته المحدودة علي الرؤية والسمع وضعف قدرته على التنسيق بين حركاته التى تكون عشوائية في الغالب واستجاباته

(١)فاروق محمد العادلى – الأنثروبولوجيا العامة – مرجع سابق ص ٣٣٥.

(٢)سعاد علي شعبان – الأنثروبولوجيا الثقافية الإفريقية –معهد البحوث والدراسات الإفريقية – القاهرة ٢٠٠٤ ص ١٦.

(٣)فاروق عبد الجواد شويقة – بعض الرؤى في الأنثروبولوجيا التطبيقية – البيطاش سنتر – الإسكندرية – ٢٠٠٧ – صـ ١٧٢ .

المحدودة لعدد قليل من التوترات البيئية والتي ينمو في أثنائها ويحمل عادات وتقاليد وسمات المجتمع الذي نشأ فيه مع التركيز على عملية اكتساب المهارات والعادات الفردية وأنماط السلوك والمعايير والقيم والقواعد الاجتماعية ويطلق على هذه العملية التنشئة الاجتماعية . وإذا كنا نقصد بالتربية عملية تعلم فإن من أشكالها التنشئة الثقافية والتنشئة الاجتماعية للفرد وهذه تحدث من ميلاد الفرد[١].

وتعني الأنثروبولوجيا الثقافية أيضا بمجال التربية والتنشئة الاجتماعية من منظور أن جوانب الثقافة في مجتمع ما لا يمكن أن تستمر عبر الأجيال إلا بنقلها من الآباء إلى الأبناء وما يرتبط بذلك من نقل التراث الثقافي كله كما هو أو انتقاء بعض العناصر التى يتم تعديلها ليتم نقلها من الآباء إلى الأبناء[٢].

(٤) أنثروبولوجيا التربية Anthoropology of Education

فرع من فروع الأنثروبولوجيا الثقافية

مفهوم التربية : Education

يعرف جورج كنيلر Georg Keneller التربية بأنها العملية التي يكتسب الفرد من خلالها المعرفة وينمي على أساسها الاتجاهات والسياسات ، وهي تنقسم إلى : التربية الرسمية حيث يلقها الفرد من خلال دراسة منظمة في مدرسة أو معهد أو كلية ، والتربية غير الرسمية ، وهي اكتساب الفرد للخبرات المتعددة يوما بعد يوم من وسائل الاتصال المختلفة كالكتب والدوريات والصور المتحركة وغيرها[٣].

أن التربية وظيفة اجتماعية تعنى بمساعدة الفرد لكي يصبح عضواً أكثر نشاطاً وفاعلية في المجتمع من خلال اجتياز مجموعة من الخبرات لمدة طويلة سواء في

(١)محمد الجوهري ، الأنثروبولوجيا أسس ونظرية وتطبيقات عملية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية - عام ٢٠٠٥- صـ١٠٩ .

(٢)حسين عبد الحميد رشوان -الأنثروبولوجيا في المجال التطبيقي - المكتب الجامعي - القاهرة - ١٩٨٩صـ٣٤.

(٣)فاروق العادلي / عاطف أمين -مبادئ الأنثروبولوجيا مدخل اجتماعي ثقافي ٢٠٠٣ ص٤١٣.

الماضي أو الحاضر ، وللتربية وظيفة فردية عن طريق محاولة إعطاء الفرد القدرة على قيادة الغير وهو أكثر رضاء وإنتاجية في الحياة خلال إعداد نفسه لتناول تلك الخبرات بنجاح[1]. ينظر الأنثروبولوجيون إلى التربية على أنها عملية واسعة النطاق تتضمن أنواع التعلم كافة الرسمي وغير الرسمي ، والذي يؤدي إلى اكتساب الفرد للثقافة وتكوين شخصية وتعلم القدرة على أن يكيف نفسه مع الحياة كعضو في المجتمع[2]. ويدرك الكثير من المشتغلين بالتربية أن التربية في المجتمعات المتقدمة تتضمن ما هو أكثر من التعليم في المدارس ، فالأفراد يكتسبون أنماط سلوكهم وأساليب حياتهم واتجاهاتهم وآراءهم وأنساق مجتمعهم من مصادر عديدة لا تلعب فيها المدرسة والكلية والجامعة إلا دورا ثانويا في الغالب ، ومن بين هذه المصادر الأسرة التي تشرف إشرافا يكاد يكون كاملا على الوليد والطفل في سنوات تكوينه الأولى ربما تكون هي أهم سنوات عمره على الإطلاق ، ومن هذه المصادر أيضا الأصدقاء الذين يمثلون مؤثرات تلعب دورا هاما في تشكيل وتثبيت الاتجاهات والآراء وأنساق القيم .

أما عند الشعوب الأمية فإن أنساق التعليم الرسمية تكون مختلفة أو غير موجودة على الإطلاق وبما أن التربية حينئذ من الوظائف التي يهتم بها الأفراد والجماعات الذين ليسوا مدرسين محترفين ففي هذه المجتمعات يكتسب الفرد الجانب الأكبر من تربيته أو تربيته كلها من خلال الأسرة والأصدقاء .

بالإضافة إلى أن عملية التربية في مثل هذه المجتمعات لا تكون منهجية في الجانب الأكبر منها ، فالرضيع والطفل والشاب والفرد البالغ يتعلم من خلال المشاركة في نسق الالتزامات المتبادلة بين الأقارب وفي عمليات التنظيم الاقتصادي وفي الطقوس والمراسم الدينية وجلسات قصص الأساطير والحكايات الدينية.

فالتربية إذن عملية مستمرة في كل المجتمعات تبدأ مع ولادة الطفل وتستمر بدرجات متفاوتة من التركيز والتكثيف خلال حياة الفرد كلها، وبفضل هذه العملية يتعلم الفرد أساليب ثقافته ويشارك فيها مشاركة كاملة إلى حد ما كما يكتسب شخصية

(١) (فاروق محمد العادلي – الأنثروبولوجيا العامة « مدخل متعدد المحاور » – مرجع سابق – صـ ٣٢١.

(٢)محمد الجوهري ، الأنثروبولوجيا « أسس نظرية وتطبيقات عملية » مرجع سابق صـ ١٠٩ .

خاصة به وهي عبارة عن نمط مركب من القدرات العضلية والمدركات الحسية والأفكار والعادات الفردية والاستجابات العاطفية المشروطة[١] .

أن الظاهرة التربوية نسق اجتماعي يقوم بدور وظيفي في إعداد وتنشئة وتشكيل النشء من خلال وسائط ومؤسسات وأجهزة لها فاعلية في تكوين الفرد وتهيئته من الناحية الجسمانية والعقلية والأخلاقية ليكون عضوا في مجتمعه فهي عملية عامة ومستمرة لإعداد الفرد للتكيف الاجتماعي ولإمداده بعناصر ثقافية وإنجازات العلم والتكنولوجيا . ومن أهم وظائف وأهداف التربية أنها عملية التنشئة أو التطبيع الاجتماعي Socialization ونقل التراث الثقافي وتطويره فالعلاقة وثيقة ومتبادلة بين التربية Education والثقافة Culture والمجتمع Society [٢]. وتعرف مارجريت ميد التربية « بأنها العملية الثقافية والطريقة التي يصبح بها الوليد الإنساني الجديد عضوا كاملا في مجتمع إنساني معين »[٣].

موضوع ومجال دراسة الأنثروبولوجيا التربوية :

(١) ترتبط الأنثروبولوجيا التربوية بعمليات تنميط السلوك في دور العلم وحولها ، وترتبط بالأدوار التي تقوم بها هذه الأنماط السلوكية في نقل الثقافة للأجيال القادمة [٤] .

(٢) النسق التربوي سواء في المجتمع البسيط أو المجتمع المركب يستمد نمطه من طبيعة البناء الاجتماعي والثقافي .

(٣) التربية في المجتمع البسيط كما يعرفها هوبل Hoeble هي الحياة نفسها بينما في المجتمع المركب المتحضر إعداد للحياة ، ففي نطاق المجتمع البسيط وعلى مستوي الأسرة يزاول الطفل المهن التقليدية وأنماط السلوك من خلال عملية التقليد Imitation للكبار وتلك هي التربية غير الرسمية Informl education بعكس التربية الرسمية Formal education التي تسود المجتمعات المركبة من خلال

(١)المرجع السابق صـ١١٠.

(٢)الأنثروبولوجيا العامة « مدخل متعدد المحاور » مرجع سابق – صـ ٣٢٢.

(٣)أحمد محمد الطيب – أصول التربية – المكتب الجامعي الحديث – الإسكندرية – ط١-١٩٩٩ – صـ ٢٠

(٤)فاروق محمد العادلي - مبادئ الانثروبولوجيا ، مرجع سابق صـ ٤١٩.

المؤسسات والنظم التعليمية المختلفة والتي تهدف أساسا إلى إعداد الناشئ للحياة المقبلة .

(٤) التربية ظاهرة أو حقيقة اجتماعية بالتعبير الدوركايمي أو نسق اجتماعي Social system بالاصطلاح الوظيفي، من هنا كان ارتباطها الوثيق بكل من السوسيولوجيا والأنثروبولوجيا معا وتتشابك فيه الأدوار Roles وتتنوع بين الآباء والمعلمين والمتعلمين والمؤسسات التعليمية في المجتمع غير التقليدي وبين جيل الكبار وجيل الناشئين في المجتمع الحديث .

(٥) التربية سوسيولوجيا ظاهرة اجتماعية لها صفة الإلزام Obligation الذي ينبع من كل مجتمع في أي طور من أطواره وتتجلى مظاهر النسق التربوي في الطقوس والعادات والشعائر المختلفة في المجتمع البسيط وفي مختلف المؤسسات التربوية التي يزخر بها المجتمع الحديث .

(٦) تصنف التربية كنسق اجتماعي إلى :

(أ) تربية بسيطة غير رسمية ، وهي تنشئة اجتماعية أو تثقيفية ، ويتركز نسق الأدوار فيها بجيل يعلم وجيل يتعلم يسوده النمط التلقائي ، وتعتبر هي الحياة نفسها .

(ب) تربية حضرية تسود مجتمعات مركبة غير بسيطة ولها نمطية هي:

١ – تربية غير رسمية تتمثل في عملية التنشئة الاجتماعية ويمتد نسق الأدوار فيها من الأسرة إلى عديد من المؤسسات الإعلامية المختلفة .

٢ – تربية رسمية وتضطلع بها المؤسسات التعليمية المختلفة حيث يتعقد ويتشابك نسق الأدوار فيها وتهدف إلى الإعداد للحياة .

(٧)كلما زاد المجتمع تعقيداً ازدادت ماهيته إلى التربية المقصودة كنقل للتراث الثقافي وإنماء الخبرة لنمو نظم اجتماعية جديدة تتلاءم والتغييرات الاجتماعية والثقافية المستمرة في المجتمع لهذا تزود الأفراد طبقا لأعمارهم ومستوياتهم الفعلية بالمواقف التي تنمي فيهم العقلية الابتكارية لاكتشاف آفاق جديدة تحثهم علي التغيير وتنهض بواقعهم الراهن .

المدخل الأنثروبولوجي للتربية :

يستخدم الأنثروبولوجيون مصطلح التربية بمعني واسع حيث يشمل أي نشاط يقدم للمتلقي معلومات جديدة ومعرفة ومنهجا يؤدي إلى تغيرات سلوكية وتغيرات ثقافية محتملة ، فالنقل الثقافي هو التربية بالمعني الواسع والتعليم بالمعني الضيق . والنقل الثقافي يشمل التلقين أو شعائر الدور والتدريب على المهن وهي كلها أمور محسوبة في العملية التعليمية ، كما تهتم الأنثروبولوجيا كدراسة للإنسان وأعماله بالعمليات الثقافية، واللغة والسلالة والتطور البشري وهي مساهمة ممكنة للتربية العامة في كل مستويات الخبرة التربوية ، فالأنثروبولوجيا كمصدر للمعلومات والمفاهيم تعتبر أكثر فروع المعرفة تكاملا لدراسة الإنسان وسلوكه . واستطاعت الأنثروبولوجيا أن تقدم أدوات جديدة لفهم مشكلات التربية وقد كانت معظم البحوث التربوية السابقة تعتمد على تجارب علماء النفس ، إلا أن الأنثروبولوجيا تستخدم وضع الحياة الحقيقية كمعمل لها والأنثروبولوجي يقوم بتحديد خصائص الإنسان والتي تتفاعل داخل مجموعة من الظروف أو الحالات ، ومن ثم فهو يلاحظ العملية التربوية من خلال أنشطة الأفراد ويستطيع بعد ذلك أن يصف الأنماط ويقوم بنتائج معينة عن وظائفها ومن هذه المعرفة يمكن التنبؤ بالنتائج المحتملة لحدث معين[1] .

إن أنثروبولوجيا التربية هي تحليل للعملية التربوية من حيث ارتباطها بالبناء الاجتماعي والثقافي في المجتمعين البدائي والمتطور، وإذا كانت الأنثروبولوجيا هي علم أو دراسة الإنسان وأعماله في بناء وثقافة معينين فالتربية هي أسلوب تدريب هذا الإنسان لتحقيق تكيفه للبناء والثقافة من ناحية وإمكان إسهامه في تطور المجتمع من ناحية أخرى[2] .

أما عن علاقة الأنثروبولوجيا بعلم التربية فإن التربية علم يدرس التنشئة الاجتماعية عموما. والنمو المتكامل للشخصية الفردية ، فعلم التربية يدرس ما يلي مراحل نمو

(١)التنشئة الاجتماعية والتعليم عند قبائل الباجندا– مرجع سابق ص ص ١٢٨ – ١٢٩ .

(٢)زكي محمد إسماعيل – أنثروبولوجيا التربية – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الإسكندرية – ١٩٨٠ – صـ ١٠ .

الفرد في المجتمع والمشكلات التربوية التي تواجه كل مرحلة من هذه المراحل .

وتصنف التربية إلى :

- تربية بسيطة غير رسمية ، وهي تنشئة اجتماعية أو ثقيفية ، ويتركز نسق الأدوار فيها بجيل يعلم وجيل يتعلم يسوده النمط الثقافي وتعتبر هي الحياة نفسها .

- تربية حضرية تسود مجتمعات مركبة غير بسيطة ولها نمطان هما :

* تربية غير رسمية تتمثل في عملية التنشئة الاجتماعية ، ويمتد نسق الأدوار فيها من الأسرة إلى عديد من المؤسسات الإعلامية المختلفة .

* تربية رسمية تهتم بها المؤسسات التعليمية المختلفة حيث يتعقد ويتشابك نسق الأدوار فيها وتهدف إلى الإعداد للحياة .

التربية عملية تتضمن أنواع التعلم كافة الرسمي وغير الرسمي[1] .

المقارنة بين التربية الحديثة والتربية القبلية نجد أن الطفل القبلي يسهم بشكل فعال في الحياة الاجتماعية بعكس الطفل العصري ، إذ ينتظر منه منذ صغره أن يتحمل مسئوليات تتناسب مع قوته وتجربته وبخاصة قيامه بمساعدة أسرته لكسب معيشتها ، فالصبيان على سبيل المثال يصيدون ويمارسون الألعاب البسيطة ، والفتيات يساعدن في أعمال الحقل أو رعاية الصغار.

ولا يحتاج المجتمع القبلي لإنشاء منظمات مستقلة للتربية مثل المدارس ، ويستعاض عن ذلك بحصول الطفل على التراث الثقافي بملاحظة وتقليد البالغين في أنشطتهم مثل الطقوس والصيد والاحتفالات والزراعة والحصاد وينتج عن ذلك أن يقل أو ينعدم ابتعاد الصغار عن الكبار كما في المجتمعات الصناعية الحديثة . وتشمل المصادر الرسمية للتربية والثقافات القبلية : الأسرة والأقارب وحفلات الانتساب (التدشين) وقد جاءت المدرسة مؤخرا في تاريخ التربية[2] .

---

(١)فاروق محمد العادلي - الأنثروبولوجيا العامة « مدخل متعدد المحاور » - مرجع سابق صـ ٣٢٣ - ٣٢٤ .

(٢)محمد منير مرسي وآخرين - أنثروبولوجيا التربية (الأصول الثقافية للتربية) - عالم الكتب - القاهرة - صـ ٨٢ .

ثالثاً : الإطار النظرى

نظرية البحث والدراسة :

النظرية المستخدمة في الدراسة :

(١) **نظرية الصيغ الثقافية** : التى ربط فيها بندكيت بين الثقافة والشخصية ، يرى علماء هذه النظرية أن من أهم خصائص المجتمعات الإنسانية قدرتها على حفظ الثقافة ونقلها من جيل إلى آخر ،والتنشئة الاجتماعية هى التى تقوم بعملية التثقيف هذه ، فالتنشئة الاجتماعية هى الوعاء الأول الذى يستطيع المجتمع من خلاله حفظ ثقافته ، ويؤكد علماء الأنثروبولوجيا أن عملية التنشئة الاجتماعية هى عملية امتصاص تلقائية لثقافة المجتمع المحيط ، ويرى فرانز بواس وروث بندكيت ومرجريت ميد أنه ليس هناك عمليات تعلم محددة لنقل الثقافة إلى الأفراد . فالطفل يكتسب ثقافة المجتمع بشكل تلقائى من خلال توجيهات الوالدين والأفراد البالغين المحيطين به ، ومن خلال ملاحظة سلوكه وتقليده لهم زمن خلال أساليب الثواب والعقاب التى يتعرض لها الفرد فى مرحلة الطفولة.وترى ميد أن التنشئة الاجتماعية هى عملية توصيل الثقافة بشكل مباشر أوغير مباشر لسلوك الطفل. ومن أوائل الرواد الأنثروبولجيين الذين أكدوا أهمية العلاقة بين الثقافة والتنشئة الاجتماعية روث بندكت إذ ترى أن شخصية الفرد وما بها من جوانب إيجابية وسلبية ما هى إلا انعكاس لثقافة المجتمع ولأساليب التنشئة الاجتماعية التى تتعرض لها[1].

وتذكر روث بندكت أن لكل ثقافة شخصيتها المتميزة ، وتبرز هذه الشخصية عبر الزمن من خلال عملية انتقاء مستمر للعناصر الثقافية . واتجاه هذه العناصر نحو التكامل بأسلوب معين قد ينتهى بالنجاح أو الفشل ، فالثقافة فى هذه الحالة مثلها مثل اللغة ، لأن أية لغة قامت فى أساسها على عملية انتقاء لعدد معين من الأصوات التى يستطيع الإنسان إصدارها من خلال أجهزته الصوتية ، وكما أننا لا نستطيع تصور أية لغة تحتفظ بالعدد الهائل من الأصوات الممكنة لدى الإنسان فإنه لا توجد ثقافة تضم كل

(١)فتحية محمد إبراهيم – سلوى عبد الحميد خطاب – مدخل إلى الأنثروبولوجيا النفسية –دار المريخ للنشر – الرياض – ١٩٩٥ ص ١٢٦.

الأنماط الممكنة للسلوك والنشاط الإنساني، وينظر كل منجتمع إلى ثقافته باعتبار أنها تضم الأساسيات وتترك المظاهر التافهة لغيرها من الثقافات .

ومن هنا تختلف مواقف الثقافات تجاه الموضوعات الإنسانية الأساسية ، فالبلوغ مثلا عملية بيولوجية تحدث لدى الذكور والإناث فى كل زمان ومكان ، ولكنها تصبح فى الثقافات المختلفة عملية اجتماعية لها أنماطها السلوكية والمعرفية المتباينة ، فبعض الثقافات يحتفل بها لدى الذكور فقط . وبعضها لدى الإناث فقط ، وبعضها لدى الجنسين معاً ، ويرتبط هذا بنوع الأهداف التى تتخذها الثقافة لنفسها ، وكيفية ارتباط هذا المظهر الإنسانى بالعناصر العديدة التى تضمها الثقافة ، ونفس الشيء يقال كذلك عن موقف الثقافات من ظاهرة الحرب ، ففى حضارة الأزتيك القديمة كان المحاربون يعتبرون المعارك مجرد وسيلة للحصول على الأسرى من أجل القرابين الدينية ، وعندما وجدوا الغزاة الأسبان يقتحمون أرضهم ويقتلون من يواجههم اعتبروا أنهم خرجوا على قواعد المباراة ولهذا خسر محاربو الأتيك الحرب بسهولة[1] .

(٢) نظرية المعرفة Cognative Anthropology

تعتبر الأنثروبولوجيا المعرفية مدخلاً مثاليا لدراسة الإنسان ، ويركز ميدان الأنثروبولوجيا المعرفية على دراسة العلاقة بين ثقافة الإنسان وتفكيره (ثقافة وطريقة تفكير) على اعتبار أن الثقافة ليست مجرد ظواهر مادية لكنها أكثر من ذلك ، إذ تعتبر الثقافة من وجهة نظر هذا المدخل تنظيمات معرفية (إدراكية) ويدرس الأنثروبولوجيون المعرفيون الطريقة التي يفهم بها الناس وينظمون أغراضهم المادية والأحداث والخبرات والتي تشكل العالم كما يدركه الناس[2] .

أى أن دراسة الثقافة ليس من وجهة نظر الباحث التي يراها ولكن من وجهة نظر أصحاب الثقافة وحسب إدراكهم لها ، وهذا يشبه كثيرا منهج رؤى العالم إذ يحاول الأنثروبولوجيون المعرفيون وضع الثقافة ، الأحداث والحياة المادية والأفكار في

---

(١)المرجع السابق ص ٤٧.

(٢)أحمد أبو زيد « ماذا يحدث فى علوم الإنسان والمجتمع » مجلة عالم الفكر – الكويت – المجلد الثامن – العدد الأول – سنة ١٩٧٧ – ص ٢٤٨.

محتواها الخاص .

قد برز الاتجاه المعرفي في دراسة الثقافة والذي يبحث فيما يتصور الناس طريقة تفكيرهم وأسلوب إدراكهم للأشياء والمبادئ التي تكمن وراء هذا التفكير والتصور ، والإدراك والوسيلة التي يصلون بها إلى ذلك ،لأنهم هم قبل كل شيء أصحاب هذا المجتمع ،ومن العدل أن نتعرف على أرائهم فيها .

إن الهدف الأساسي في الأنثروبولوجيا المعرفية هو إعادة تقديم نظم التفكير للجماعات السكانية طبقا للمحتوى الذي يمكن اكتشافه خلال التحليل[1] أي أن هدف الأنثروبولوجيا المعرفية هو معرفة وجهات نظر الناس تجاه ثقافتهم كما يرونها وليست كما يراها الباحث ويحللها طبقا للمحتوى النظري الذي اتخذه ، وأكثر ما يميز الاتجاه المعرفي في الأنثروبولوجيا اهتمامه الواضح بتحديد معالم المنهج الذي يقود خطوات الباحث خلال عملية الربط بين ما يحصل عليه من بيانات من الواقع الاجتماعي وبين النظرية التي تعبر عن طريق فهم هذا الواقع .هذا الاتجاه الأنثروبولوجي لم يتبلور أويفرض نفسه كأسلوب علمي إلا في أواخر الخمسينات من هذا القرن وكانت بدايته محدودة النطاق من حيث الموضوعات التي يعالجها والمجتمعات التي تجري في نطاقها هذه المعالجة[2].

ومن أهم العلماء الأوائل المساهمين في هذه النظرية هم Ward Goodenough / Harold Conklin / Charles Frake وهم مؤسسو النظرية المعرفية . أما العلماء A.K.Romney / Ray D. Andrade فهم يمثلون الاتجاه الحديث ولقد عرفوا كقادة في النظرية المعرفية الانثروبولوجية المعاصرة ، ثم أن كلا الباحثين توسع في المناهج وأساليب العمل الميداني[3].

***

(1)http:// www.as.ua.edu/ant/faculty / murphy/ 436 / coganth.htm (12-3-2008)

(٢) فتحية محمد إبراهيم – مصطفي حمدي الشنواني – مدخل لدراسة الأنثروبولوجيا المعرفية – دار المريخ للنشر – الرياض – بدون سنة نشر – صـ٤.

(3) http:// www.as.ua.edu/ant/faculty / murphy/ 436 / coganth.htm (12-3-2008)

مرجع سابق

رابعاً: الإطار المنهجي :

مناهج الدراسة :

ليس هناك بحث علمي دون منهج واضح يتم وفقا لقواعده دراسة المشكلة محور البحث .

- المنهج العلمي هو مجموعة من القواعد والمبادئ العامة التي يسترشد بها الباحثون في دراستهم للظاهرات الفيزيقية والاجتماعية للوصول إلى معرفة صادقة[1].

المناهج المستخدمة في هذه الدراسة :

- المنهج الوصفي التحليلي .
- المنهج التاريخي .
- المنهج الأنثروبولوجي (الدراسة الميدانية)

(١) المنهج الوصفي التحليلي :

المنهج الوصفي التحليلي هو المنهج الرئيسي في كل دراسة أنثروبولوجية للثقافة أو المجتمع موضوع الدراسة حيث يتجه اهتمام الباحث إلى دراسة سمات الثقافة وتحليل عناصرها دون النظر إلى أي ثقافات أخرى . هي دراسة متكاملة للنظم والوظائف الاجتماعية [2] تبدأ بتكوين صورة واضحة من واقع المجتمع موضوع الدراسة ، وبفضل الدراسة التحليلية لمجتمع الدراسة يستطيع الباحث دراسة الدين والمعتقدات الدينية لقبائل البمبارا والتنشئة الاجتماعية وتربية الأطفال ، وهي طريقة يستخدمها عالم الثقافة حيث يتبع أشكال النظم وأنماط الفكر والعمل علي سائر الثقافات والمجتمعات وقد قامت الباحثة بجمع المادة الأثنوجرافية من مجتمع البحث (البامبارا) وتحليلها في ضوء النظرية المعرفية وفي إطار ثقافة مجتمع البحث التقليدية.

---

(١)محمد عبد الغني سعودي – محسن أحمد الخضيري – كتابة البحوث العلمية ورسائل الماجستير والدكتوراه – مكتبة الأنجلو – القاهرة – ٢٠٠٧.

(٢)المرجع السابق ص ص ٢٠ – ٢٣.

٣- المنهج التاريخي :

يقصد بالمنهج التاريخي في البحوث الوصول إلى المبادئ والقوانين عن طريق البحث والتقص والاستقرار في أحداث الماضي وتحليل ما يرتبط بها ، وقد اعتبر حوادث التاريخ أكبر معمل تجري فيه التجارب العلمية والاجتماعية بمشكلات الحاضر ، وقد أشار ابن خلدون إلى أهمية استخدام الأسلوب التاريخي وقد اعتبر أحداث التاريخ أكبر معمل تجري فيه التجارب العلمية والاجتماعية على سجيتها[١].

ووفقا لهذا المنهج يقوم الباحث بتحديد المشكلة ووضع الفروض أو الأسئلة التي تتطلب الإجابة عليها وهو يجمع ويحلل البيانات ويختبر الفروض حيث يثبت اتفاقه أو عدم اتفاقه مع الدليل التاريخي .

أخيرا تقوم الدراسات التاريخية على تثبيت الماضي للتنقيب عن الحقائق العلمية المجردة وتفسيرها ليس فقط من أجل فهم ومعرفة الماضي بل من أجل صياغة الحاضر والتخطيط للمستقبل .

وبالنسبة لموضوع الدراسة فقد كان لابد من استخدام المنهج التاريخي حيث يدرس الباحث مجتمع له تاريخه القديم سواء كان مالي الدولة الأم أو قبائل البمبارا التى كانت يوما ممالك البمبارا فوجب على الباحث استخدام التاريخ للإشارة إلى هذا المجتمع بتاريخه القديم بالإضافة إلى الحديث عن الديانات والمعتقدات التقليدية في هذا المجتمع العريق القديم في الإسلام .

أن مضمون المنهج التاريخي إنما يتم ويتحقق عن طريق التحليل التاريخي والتفسير الزمني لمختلف أشكال الظواهر والسمات الثقافية ، وقد تطورت استخدامات المنهج التاريخي في الانثروبولوجيا الثقافية المعاصرة ، فبدلا من دراسة الثقافة التقليدية في مجتمع معين أو في مجتمعات أخرى أو في ثقافة معينة وغيرها من الثقافات في بقية أنحاء العالم وفي العصور والأزمان السابقة بدأت الدراسات الحديثة تترك ذلك ، فقد دعا كل من جيبوفاني فيكو Givovani Bvico وسانت سيمون Sant Simon وأوجست

(١)عبد الله محمد عبد الرحمن وآخرين – مناهج وطرق البحث الاجتماعي – دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية – سنه ٢٠٠٢- ص ١٧٣.

كونت August Count من علماء عصر النهضة الحديثة حيث دعوا إلى ضرورة استنباط النظريات من الحقائق التاريخية حيث أن ملاحظة الماضي تسهم في فهم المستقبل ، أي أن التنبؤ العلمي ينبع من ملاحظة القوانين العامة التي تخضع لها ظواهر الماضي كما أن جميع الظواهر التي تتطور في وقت واحد يؤثر بعضها في البعض الآخر ويتأثر به[1] .

المنهج الأنثروبولوجي (الدراسة الميدانية) :

أن الدراسة الميدانية هي جوهر الدراسة الأنثروبولوجية وهي دراسة تحتكم إلى الواقع وجوهر الدراسة الميدانية هو دليل العمل الميداني(ملحق رقم ١) واستخدام الأدوات اللازمة لجمع المعلومات ومن أمثلتها المقابلات تمت في القاهرة مع الجالية المالية وهم طلبة في جامعة الأزهر وأكثرها تم في مجتمع الدراسة في مالي بالإضافة إلى زيارات المراكز الثقافية والمكتبات والمقابلات مع بعض المسئولين في وزارة التربية والتعليم بالإضافة إلى الإقامة في مجتمع البحث وزيارة العائلات في المجتمع الأصلي

(البمبارا) ومشاركتهم مناسباتهم الاجتماعية ، وهذا مسجل بالصوت (الفيديو) والصور (الكاميرا).

ورغم قصر فترة الزيارة إلا أن الباحثة كانت ملمة بالقدر الكبير من المعلومات عن المجتمع الأصلي من خلال الجالية المالية (جالية جمهورية مالي بالقاهرة) .

مجالات الدراسة

* المجال الجغرافى : اشتمل على القاهرة فى مدينة البعوث الإسلامية وسفارة دولة مالى واشتمل أيضا على قرية سيكورو فى مدينة سيجو، ارتئت الباحثة اختيار مدينة سيجو لتجمع قبائل البمبارا بها ولأهمية هذه المدينة لدولة مالى فهى الثانية من حيث الأهمية والعاصمة الإسلامية لمالى وتم اختيار قرية سيكورو وهى إحدى قرى مدينة سيجو للإقامة بها وإجراء الدراسة الميدانية والتعايش مع أهلها .

* المجال البشرى : تم تطبيق الدراسة الميدانية على مجموعة من الطلبة الجامعيين

(١)محمد محمد الهادي ، أساليب إعداد وتوثيق البحوث العلمية ، ط١ المكتبة الأكاديمية ، ١٩٩٥ ، صـ ١٠٤

المقيمين فى مدينة البعوث فى القاهرة .

وبعض من عائلات وأفراد قرية سيكورو وكلهم من قبائل البمبارا بالإضافة إلى المؤسسات الحكومية الرسمية فى باماكو العاصمة

* المجال الزمى : من شهر ٧/ ٢٠٠٨ إلى ١٠/ ٢٠٠٨ جمع معلومات عن مجتمع بمبارا .

الفترة من ١/ ١١ / ٢٠٠٨ إلى ٢١ / ٦/ ٢٠٠٩ لقاءات مع الجالية المالية فى القاهرة.

الفترة من ٢١/ ٦ / ٢٠٠٩ إلى ٨/ ٢٠٠٩ السفر إلى مالى والإقامة فى قرية سيكور وفى سيجو.

خامساً : بعض الدراسات التى تناولت التنشئة الاجتماعية :

(١) دراسة « مارجريت ميد » عن « النمو والتنشئة في غينيا الجديدة »:

قامت مارجريت ميد بدراسة امبريقية لعمليات النمو والتربية في مجتمع بدائي آخر منعزل في جزيرة مانوس Manus وهو مجتمع بحري يعيش علي الملاحة والتجارة ولكنه رغم ذلك يحافظ على طابع العزلة وعلى أسلوبه وتقاليده المتوارثة .

ولأن الدراسة عن النمو والتنشئة فقد اهتمت ميد بدراسة طرائق وأساليب التنشئة التي ينشأ عليها الأطفال في هذا المجتمع ويتشربون بها عادات الكبار ومحرماتهم وقيمهم ، فهي تدرس ظواهر النمو النفسي المختلفة في مجتمع بسيط وبين عدد محدود وفي إطار ثقافي معين ، وباعتبارها أستاذة لعلم النفس الاجتماعي فهي تدرس الظواهر السلوكية في إطارها الثقافي حيث اتجهت إلى تفسير وقائع النمو والتنشئة للأطفال في جزيرة مانوس في ضوء الإطار الثقافي العام للقرية البدائية ، وحاولت أن تربط بين سلوك الأطفال وسلوك الكبار وبين قيم هؤلاء وبين الأسس التي يتبعها الكبار في تربيتهم لأطفالهم[١] .

(١) (مارجريت ميد : « النمو والتربية في المجتمعات البدائية » ، الترجمة العربية – المرجع السابق- ص ص (هـ – و).

ولا تتناول الدراسة ظواهر النمو المختلفة عند الأفراد من الجنسين فقط ، ولكنها تعرض أيضا لمجموعة من المشكلات التربوية في المنزل والأسرة في مجتمعاتنا المعاصرة ، كما اهتمت بمشكلة العناية بالتقاليد وأهميتها في احتفاظ الناشئة بتراث الأجيال، وعالجت مشاكل تربية الشخصية بكل مكوناتها الرئيسية وركزت على ضرورة اعتماد الطفل على تراث مجتمعه ، حيث إننا نرى أبناءنا في صورة ما نقرره من قيم وما نمارسه من اتجاهات إزاءهم وما نتيح لهم من فرص النضج والتعلم الحقيقية الأمر الذي يترتب عليه أننا نستطيع أن نغير في سلوكنا وآرائنا إزاء أطفالنا حتى نستطيع أن نعودهم على العادات الاجتماعية التي تتطلبها عملية التوافق المعقدة[1] .

ترى ميد في التربية عملية تنشئة اجتماعية وثقافية تتسع لتشمل أسلوب تنشئة الأطفال في كافة المجتمعات البشرية البدائية وغير البدائية ، وقد اتفقت الباحثة مع منهجها في الدراسات المقارنة، فالطفل يولد مزودا بدوافع فطرية تستثيرها بيئته بمساعدة الكبار ورعايتهم له ، ومادامت الدوافع النظرية الكامنة واحدة لدى الجنس البشري فإن البيئة طبقا لمدى بساطتها وتعقدها هي التي تحدد الاستجابة ، ولهذا فإن ميد ترى أنه رغم ما بين طفل « نيويورك » وطفل « غينيا الجديدة » من فرق حضارى شاسع ، إلا أن هناك تشابها كبيرا في العملية المعقدة الشاملة (التنشئة الاجتماعية) التي يمر بها كل منهما في محيط ثقافته ليصبح عضوا عاملا في بنائه الاجتماعي ، وليست تلك العملية سوى عملية التربية .كذلك توصلت « ميد » إلى أن دور الأم في غينيا الجديدة يقف جنبا إلى جنب مع دور الأم في نيويورك، فكلتاهما تتساوى من حيث فهم كل ما يحيط بها من أنماط ثقافية تطبع بها وليدها[2] .

وقد وجهت دراسة ميد نظر الباحثة إلى التفرقة بين الجنسين في مجتمع البمبارا . كما استفادت الباحثة من الدراسة فى ربط التربية بعملية التنشئة الاجتماعية والثقافة السائدة فى المجتمع كذلك دراسة الظواهر السلوكية فى إطارها الثقافى .

---

(١)المرجع السابق ، ص (ز).

(٢)زكي محمد إسماعيل : « أنثروبولوجيا التربية – دراسة ميدانية في قبيلة الشيلك بجنوب السودان » ، مرجع سابق ، ص ص ٥٦– ٥٧ .

(٢) دراسة : حامد عمار[١] عن : التنشئة الاجتماعية في قرية سلوا – أسوان :

أجريت الدراسة في قرية مصرية « سلوا » بمحافظة أسوان ، وهي مجتمع محلي يتسم بالتجانس والتماثل ، ورغم عزلة القرية (في الخمسينات) من الناحية الجغرافية إلا أن هذا لم يمنع تأثرها بما يقع من تغير اجتماعي[٢] .

وتتناول الدراسة الجوانب الاجتماعية والسيكولوجية للتعليم في هذا المجتمع القروي ، إذ أن البحث أجري في مجال نمو وتنشئة الطفل في هذا المجتمع الذي تسوده الثقافة الإسلامية ، وكان المدخل الثقافي هو الغالب في الدراسة ، وقد استعان الباحث كذلك بالمدخل التكاملي وخاصة الجمع بين الإسهامات التي قدمها علماء الانثروبولوجيا وتلك التي قدمها علماء النفس ومزج بينهما لخدمة الدراسة ، وركز الباحث على توظيف تلك الإسهامات في توضيح عملية التعلم للأطفال في « سلوا » بصورتها التقليدية وأشكالها الحديثة وتمحيص الأثر الناجم عن التعليم المدرسي الحديث على ثقافة هذه القرية ، وبهذا يصبح اهتمام الدراسة منصبا على الثقافة والشخصية ، وهي أول دراسة ميدانية تعالج موضوع النحو والتنشئة والتعليم في مجتمع محلي عربي

وكان للتنشئة الاجتماعية في « سلوا » هدفان : الأول تدريب الطفل مهنيا وتدريب الصغار على أداء أدوار الكبار ، والثاني ثقافي وهو تلقين الأطفال قواعد السلوك الاجتماعي ونقل التراث الاجتماعي.

ولقد توصلت هذه الدراسة إلى ما يلي :

- أن تلقين الطفل قواعد السلوك بمثابة تأديب للطفل لكي يتوافق مع معايير مجتمعه ويطيع أوامر الكبار ، وأن تأديب الطفل عملية أساسية هدفها استمرار البناء الاجتماعي .

- تقوم عملية تلقين الطفل لقواعد السلوك الأخلاقية على القهر والإلزام .

---

(١)قام حامد عمار بهذه الدراسة الميدانية عام ١٩٥١ عشية قيام ثورة يوليو ١٩٥٢م ولكنها نشرت لأول مرة في عام ١٩٥٤ ، وهي الدراسة التي تقدم بها للحصول علي درجة الدكتوراه من معهد التربية بجامعة لندن .

(٢)مارجريت ميد : في مقدمة حامد عمار « التنشئة الاجتماعية في قرية مصرية (سلوا) الترجمة العربية مرجع سابق ،ص ٤٤.

- تسود المجتمع ظاهرة التنافس والغيرة والصراع بين الأخوة ، ويعتقد أهل سلوا أن التنافس ظاهرة أساسية لتحقيق النمو .

- توضح الدراسة مظاهر النمو المختلفة بأطوارها المعقدة ، فطور الحضانة يمتد حتى سن الرابعة ويفطم الطفل غالبا في نهايتها ويتعلم الكلام والاستجابة لمطالب الكبار ، وتتميز تلك الفترة بالتساهل في عملية التربية ، أما في طور الطفولة فيبدأ انفصال الابن عن الأم وتستقطبه جماعات السن ، ويلعب الأخوة دورا بارزا في تشكيل اتجاهات الطفل ، وفترة الطفولة من أهم الفترات لفرض قواعد الأدب والنظام على الطفل ليعرف مكانه في العالم الكبير، ويدعم عملية التربية والتوجيه استعمال العقاب لردع كل انحراف، وقد أدى استعمال القسوة في التربية إلى دفع الأولاد للكذب بل وممارسة الخداع في اللعب ولا يقتصر هذا أحيانا على عالم الصغار بل يسود عالم الكبار أيضا .

وفي هذا الطور يتضح تفاوت الأساليب المستخدمة في توجيه الفتى والفتاة إلى السلوك المقبول ، فالمجتمع يميل إلى استعمال القسوة والإلزام على الفتاة أكثر من تطبيق هذه الأساليب على الفتى ، فالشدة هي ما يميز معاملة الأسرة للبنت ، ولا يرجع التفاوت في أساليب التربية إلى تفوق جنس على آخر ، بل إلى القيمة الاقتصادية والاجتماعية للجنس (النوع) التي تحقق للأسرة الاستمرار والبقاء

- أما في طور البلوغ فلا يراه المجتمع امتدادا لفترة الطفولة ، بل هو مرحلة فاصلة بين الطفولة والشباب بيد أن القيم الاجتماعية والمعايير وتوقعات الأدوار المدمجة في شخصية الطفل في سلوا تماثل قيم الكبار ، فالاختلاف بين شخصية الصغير وشخصية الكبير اختلاف كمي وليس اختلافا في نوع القيم إذ يحمل الطفل سمات الوالدين والأقارب المحيطين به وقيمهم ومعاييرهم

- أهمية دراسة الشخصية في كل من بعديها الاجتماعي والسيكولوجي ، فالباحث يرى أن الأعراف الاجتماعية أنساق القيم والمعتقدات الدينية والمكانة هي التي تقرر السلوك الاجتماعي للفرد بشكل مباشر كما أنها تعبر في اتساقها في مقدمة العوامل المحققة لاستقرار الشخصية[1] ، وقد استخلص الباحث من دراسته لعناصر البناء في

(١)حامد عمار : « التنشئة الاجتماعية في قرية مصرية « سلوا » ، الترجمة العربية ، مرجع سابق ، ص ٤١٩ .

« سلوا » وأساليب التنشئة السائدة ، أن الشخصية تتميز بالمثابرة والدأب على العمل ، والرغبة في الإلحاح ، وضمور الخيال والانطلاق والانبساط والاستجابة ، ورد الفعل السريع إزاء الأمور والأشياء[1] .

وقد وجهت دراسة حامد عمار نظر الباحثة إلى المراحل التي يمر بها الطفل في مجتمع البمبارا وسن الفطام وقواعد السلوك التي هي بمثابة تأديب للطفل وهذا التأديب عملية أساسية هدفها استمرار البناء الاجتماعي ، وأهداف التنشئة الاجتماعية والمؤسسات الغير رسمية المسئولة عن التنشئة الاجتماعية .

(٣) السياق الثقافي لتنمية القوة المحركة : الأوضاع والممارسات المتبعة في الحياة اليومية لأطفال بامبارا

(مالي) : Poustural the cultural context of motor Development manipulation in Dailly life of Bambara Babies (Mali)

تقوم تلك الورقة بتناول تأثير تلك الأساليب الثقافية التي يتم ممارستها في الاهتمام بالأطفال وتنشئتهم على مدى تنمية القوة المحركة ، وذلك من خلال ملاحظة أربعة من الأطفال لمدة يومين والقيام بتسجيل كل ما يفعلونه سواء بالكتابة أو بتسجيل مقاطع الفيديو ، وقد اتضح أن هناك دوراً كبيراً على الأم القيام به أثناء الاهتمام والعناية بهؤلاء الأطفال وأثناء عملية تنقلهم من مكان لآخر وذلك بالحرص على زيادة التوعية لدى هؤلاء الأطفال وذلك من خلال السلوك اليومي لهم[2] .

(٤) العلاقة ما بين الطفل والأم في بيئة بامبارا التقليدية (مالي) :

The mother –Childrelationship in the traditional Bambara (Mali) environment :

تقوم تلك الورقة البحثية بتوضيح كيف أن صورة الأم و مبادئ العائلة وطبيعة الجماعة ككل تؤثر على شكل العلاقة بين الطفل وأمه في مجتمع بامبارا (Bambara) . حيث أن دور الأب هو القيام بتوفير السلطة والحماية ، بينما دور الأم يمتد إلى تلك

(١)خيرى عبد الحافظ – التنشئة الاجتماعية والتعليم عند قبائل الباجندا – مرجع سابق.

(2)131 International Journal of Behavioral Development . (1986)Vgnu P. 39 – 53 Dec

الجوانب الأخلاقية التي عليها أن تغرسها في أطفالها أثناء فترات نموهم ، حيث أن هناك رابطة قوية تجمع ما بين الأم وطفلها منذ الولادة ، حيث يظل بينهم ذلك الاتصال الطبيعي فيقوم الطفل بتناول الرضاعة من أمه وقتما شاء ، ومع ذلك فإن هؤلاء الأمهات يتهمن بأنهن يصبحن شديدي الاتصال بأطفالهن بشكل مبالغ فيه .

كما أن القيام بتسلية الطفل وتدليله يمكن لباقي نساء الجماعة أن تشارك الأم فيه ، كما أنه من خلال تلك الرابطة بين الأم وطفلها ، فإنها تبدأ في تعليمه كيفية دخوله إلى المجتمع ، ثم بعد ذلك تقوم بتعليمه المبادئ الجنسية والقيم الاجتماعية ، ومن هنا يمكن القول بأن تلك العلاقة بين الأم والطفل أصبحت هي الخطوة الأولى للتعليم الاجتماعي والثقافي للطفل[1] . هذه الدراسة والدراسة السابقة وجهت نظر الباحث إلى العلاقة بين الأم والطفل في مجتمع البمبارا وقد لاحظتها الباحثة وألقي الضوء عليها أثناء الدراسة الميدانية

تعقيب على الدراسات السابقة :

هذه بعض الدراسات عن التنشئة الاجتماعية فى بعض المجتمعات البسيطة ، وتكمن الاستفادة من هذه الدراسات فى معرفة مدى تأثير الثقافات فى تربية الأطفال . وان التربية عملية تنشئة اجتماعية وثقافية تتسع لتشمل أسلوب تنشئة الأطفال فى كافة المجتمعات البشرية البسيطة والمعقدة ، فالطفل يولد مزود بدوافع فطرية تستثيرها بيئته بمساعدة الكبار ورعايتهم له .وتأثير الثقافة على مراحل الطفولة ومسمياتها المعروفة حيث أن لكل ثقافة مراحل الطفولة الخاصة بها .بالإضافة إلى أهداف التنشئة الاجتماعية والمؤسسات الغير رسمية المسئولة عن تنشئة الأطفال وخاصة الأسرة ودورها المميز فى التربية .

(1) Revue »de-Medecine – Phychosomenatique»(1975)et – de – pshychologle – Medicalo . vol . 17 (2) . 121 –